

منهج الشيخ محمد شريف الله في تفسيره " البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع "

Methodology of Sheikh Muhammad Sharif Ullah in His Tafsir

[Al-Badi' fī Mārifa Maāni Kalām Rabḅanā Al-sami']

الدكتور احمد حسن *

الدكتور عبدالقدوس **

Abstract

The Message of Allah (Qura'n) is error free from all type of mistakes. Both wordily, literally because Allah has taken the responsibility of the protection of it. Allah has produced a chain of scholars (Mufaṣṣerīn) for the protection of meaning of the Holy Qura'n. These scholars have explained the meaning of every aspect and angle of the Holy Qura'n in different languages of the world in a dignified manner. By the grace of Allah and due to the hard work and sincere efforts of these scholars the Tafsir of Holy Qura'n is present in its original condition .

In this matter the efforts of this great Scholar is worth mentioning, especially his Tafsir [Al-Badi' fī Mārifa Maāni Kalām Rabḅanā Al-sami'] is short but contain precise and precious points, is the master piece of literature and knowledge. In Pakistan and particular in the Punjab province he is the personality who follow the Hanafi school of thought setting aside the conflicts, with strong arguments served the Qura'n and Hadith for his life time. Below article is critical appreciation of mention Tafsir.

Keywords: Qura'n , Hadith, Protection, Explained, Eeffort's, Precious, Precise, Conflicts, Critical, Tafsir,

*استاذ المساعد في الدراسات الاسلاميه، بجامعة النساء . صواب

**استاذ المساعد في الدراسات الاسلاميه ، جامعه السائس والتكنولوجيا، بنون

إن من أنفع الأعمال التي تدخّر لصاحبها ما كانت ثمرته تتعدّى إلى أبناء المسلمين فينتفعون بها وتكون لهم نبراساً يهتدون به في الوصول إلى الغاية المطلوبة ، هذا وإن خير الأعمال تحصيل علوم الشريعة إذ بها إنتظام صلاح العباد وغبابها الوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تغني ، وإن خير العلم ما كان متصلاً بكلام الله تعالى هو علم التفسير وهو أعلى شأنًا لأن موضوعه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ (1)

وأوضح تبياناً لأنّه حبل الله المتين ونوره المبين والذّكر الحكيم والصراط المستقيم . ليتمكن فهم كتاب الله والعمل به إلا بتعلّمه وتعليمه ولذلك جعل ديننا الحنيف طلب العلم فريضةً من الفرائض ، وقد أمر الله تعالى سيّدنا ونبيّنا محمّد - صلى الله عليه وسلّم - بقوله : [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] (2)

وجدت نفسي أمام تفسير العالم والمتصوف ، الشيخ محمد شريف الله بن الشيخ عبد الرحيم من أجل علماء باكستان في علوم القرآن والحديث صاحب التأليفات النافعة العديدة " تزيد على عشر " في المجالات المختلفة ، وأسلوبه في علم التفسير جامع لعلوم كثيرة قائم على قضية التوحيد وردّ الشرك والبدعة خصوصاً في منطقة رحيم يار خان ، بنجاب. ثم إن أسلوب الشيخ في علم التفسير لا زال في الخفاء عند كثيرٍ من المسلمين وتفسيره هو كتب أولاً " التبيان الفرقان " مشتملٌ على أربع مجلّدات مطبوعة في حياته باللغة العربية ثم كتب لاحقاً " التفسير البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع " ثلاث مجلّدات باللغة العربية ثم كتب لاحقاً " التفسير الكوثري " في مجلدين باللغة الأردية فرأيت واجباً على أن أقدم هذه الكتب لطلّاب العلم عامّة وللمشتغلين بالتفسير وعلومه خاصّة وذلك ببيان منهجه وإبراز خصائصه وسماته أملاً في نشر هذه الكتب بين جماهير القراء وزيادة الإنتفاع بهم والإستفادة منهم.

حياة المؤلف :

إسمه ونسبه : هو الشيخ محمد شريف الله بن الشيخ مولانا عبد الرحيم بن الشيخ مولانا كريم بخش بن الشيخ مولانا شريف الله رحمهم الله .

ميلاده : ولد الشيخ محمد شريف الله في السنة 1349 هـ الموافق 1927م في قرية مولويان (بمدينة رحيم يار خان من إقليم بنجاب) باكستان (3).

نشأته ورحلاته العلميّة : بدأ المؤلف دراسةً بحفظ القرآن كما هو شأن الأسر العلميّة ثمّ درّس كتب الفنون وعلوم الحديث وغير ذلك عن والده الشيخ عبد الرحيم - رحمه الله - وتخرّج في حجر أبيه ، وبعد تكميل دراسة الحديث نقل من قريته إلى قرية ججة ودرّس علم الميراث من الشيخ عبدالرزاق ججوي - رحمه الله - (4) وحصل علم الميراث حتى بلغ إلى قمّة الكمال في هذا الفنّ فكان مجدّداً لهذا

الفنّ وأيضاً كتب في علم الميراث " تعليم الفرائض " بأسلوب جيّد حتى لا يشكل على الطالب فهم فن الميراث. وبعد ذلك ذهب الشيخ إلى مجلس العلامة أحمد على لاهوري - رحمه الله - لكي يستفيد منه في التفسير وعلوم القرآن . ثم ذهب إلى مجلس العلامة عبد الله درخواستي - رحمه الله - وأخذ منه في تفسيره كثيراً حتى أكمل دراسة التفسير القرآن الكريم وعلومه . وكان للشيخ يد طولى في علم التفسير ويأتون الطلبة لتحصيله من زوايا مملكة باكستان وإيران وأفغانستان واندونيسيا وتايلند وغير ذلك. وياتين كثير من الطلاب من أطراف هذه البلدان يشهد على شهرة هذا الشيخ . وحتى اليوم الطلبة يأتون لتحصيل العلم في جامعة التفسيرية شمس العلوم رحيم يار خان تحت رئاسة الشيخ خليل الله بن الشيخ شريف الله وأصدقائه وأسأل الله تعالى لدوام هذه الصدقة الجارية إلى قيام الساعة.. آمين.

شيوخه وتلامذته: أخذ الشيخ شريف الله العلم عن كبار العلماء في بلده منهم :

أولاً: الشيخ محمد عبد الرحيم وكان محقق ومحدّث في عصره والشيخ عبد الرزاق ججوي- رحمه الله - والشيخ أحمد على لاهوري-رحمه الله-والشيخ عبد الله درخواستي-رحمه الله ، وكانوا جميعاً نماذج حية يحتذي بهم ولهم ذكر حسن في تاريخ باكستان ومن المعروف أنّ المرء يتأثر بشيوخه ومعلّميه أكثر من غيره وهكذا فإنّ الأستاذ يترك في حياة الإنسان تأثيراً كبيراً، ولقد تأثر الشيخ محمد شريف الله بشيوخه وسار على طريقهم في كلّ جوانب الحياة، وكان الشيخ محمد شريف الله درّس كتب الفنون من الشيخ محمد عبد الرحيم كان محققاً ومحدّثاً عالماً بالتصوف والسلوك ، وأما التصوف فقد استفاد من الشيخ غلام محمد بن حاجي نور محمد خان-رحمهما الله -المتوفي(1251هـ - 1354هـ)دين بوري -رحمه الله - إلى أن برع في السلسلة النقشبندية ثم بعد وفاة الشيخ غلام محمد دين بوري ذهب الشيخ إلى الشيخ حماد الله الهاليجوي بن ميان محمود بن حماد الله-رحمهما الله - المتوفي(1301هـ-1381هـ) ودرّس في مدرسة القرية مولويان إلى أن توفاه الله وذلك في السنة (1397 هـ - 1976 م) (5).

ثانياً: الشيخ احمد على لاهوري بن الشيخ حبيب الله - رحمهما الله :

ولد الشيخ احمد على لاهوري - رحمه الله - في 2 من رمضان المبارك السنة 1304 هـ في قصبة جلال (واقعة في مشرق بمدينة جوجرانواله) بنجاب ، أكمل دراسة الابتدائية في السنة 1328هـ وبعد تحصيل العلوم الشرعيّة اشتغل بالتدريس في مدرسة دارالرشاد مع شيخه مولانا عبيد الله السندي- رحمه الله-المتوفي(1944 م - 134 هـ)في جوت بير جندا(6) ودرّس هناك ثلاث سنوات .. وكان له باع

طويل في التفسير والحديث وفي العلوم الأخرى وكتب ترجمة القرآن باللّغة الأردية ، والعلماء يستفيدون منه ، وبعد جهود القيمة في ميدان العلم والسياسة توفي الشيخ في 17 من رمضان المبارك السنة (1383هـ - 1960م).

ثالثاً: الشيخ محمد عبد الله درخواسي بن حافظ محمود - رحمهما الله:

ولد الشيخ محمد عبد الله درخواسي - رحمه الله - في سنة (1324هـ - 1906) في قرية " درخواسي " خانبور - رحيم يار خان بنجاب ، حفظ القرآن الكريم من والده ، وتعلّم اللّغة العربيّة والفارسيّة من الشيخ عبد الغفور حاجي بوري ومن الشيخ محمد صديق حاجي بوري - رحمهما الله - لما انتهى من دراسته وهو ابن ثمانية عشر، ثمّ اشتغل بالتدريس في المدرسة العربيّة " مخزن العلوم " في قريته " درخواسي " وبعد جهود القيمة في مجال العلم والسياسة توفي الشيخ في سنة 27 من أغسطس (1994م - 1415هـ). ولما انتهى من دراسته وهو ابن عشرين سنة ، اشتغل بالتدريس في مدرسته مع أبيه في قرية (مولويان) رحيم يار خان ، بنجاب .

وقد أنشأ مدرسة (جامعة تفسيرية شمس العلوم) حيث أخذ عنه العلم خلق كثير ، كل من العلماء وعامة الناس: فمن العلماء الذين أخذوا الشيخ غلام قادر جوحي والشيخ مراد علي الهاليجوي، ومولانا نور الإسلام خضداري ، والشيخ كريم بخش السندي ، والشيخ عبد الحي بلوجي والشيخ خليل الله وكليم الله مولويانوي ابنا لشيخ محمد شريف الله والشيخ عبد الخالق مولويانوي.

وفاته: كان الشيخ محمد شريف الله يعاني من أمراض عديدة في آخر حياته حتى توفاه الله فكان يعاني من مرض السكر وضغط الدم وفي يوم الجمعة 27 من رجب سنة 1431هـ الموافق 9 يوليو 2010م انتقل إلى جواربه بعد أن عاش ثلاثة وثمانون عاماً.. فإنا لله وإنا إليه راجعون . وقد صلّى عليه صلاة الجنازة في مدرسة شمس العلوم رحيم يار خان واشترك في أداء صلاة الجنازة الآلاف من الناس . وصلّى عليه الشيخ محمد خليل الله . ترك لنا الشيخ شريف الله آثاراً دينية وفكرية وصوفية تدل على ملكة الشيخ العلمية آثاره العلمية : والعقلية العظيمة وإطلاعه العميق ولقد كان الشيخ شريف الله من أكثر الناس حباً للقراءة والإطلاع والتأليف يعرف هذا من يقرأ في كتبه ومآخوته من آثار نبوغه وحفظه وتدوينه ، كما كان يصنّف طول حياته رغم إنشعاله بالدروس والأمور السياسية فصنّف كتباً تزيد على عشرة أکبرها وأعظمها التفسير "البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع " باللّغة العربيّة .

الكتب التي سيأتي ذكرهم وجدت في مكتبة المدرسة تفسيرية شمس العلوم رحيم يار خان وطبعة كل يارخان . من المذكورين مطبعة شمسية شمس العلوم برحيم

- 1- " البديع في معرفة معاني كلام ربّنا السّميع " : في ثلاث مجلّدات باللّغة العربيّة الّذي نحن بصدد الكلام عنه . الطبعة ثانية 1424هـ .
- 2- " تفسير تبيان الفرقان " : أربع مجلّدات في اللّغة العربيّة وكان هذا من أول تأليفات الشيخ شريف الله مولويانوي . الطبعة الثانية 1423هـ .
- 3- " التفسير الكوثري " : في مجلّدين باللّغة الأردية , كتب الشيخ الجزء الأول من هذا التفسير في المسجد النبوي - صلى الله عليه وسلّم - والجزء الثاني في المسجد الحرام . الطبعة الثانية 1423هـ .
- 4- " تفسير تيسير القرآن " : في حلّ مشكلات القرآن باللّغة العربيّة الطبعة الثانية 1422هـ .
- 5- " مقدمة القرآن " : في مجلّد واحد باللّغة العربيّة . الطبعة الأولى 1423هـ .
- 6- " مقدمة القرآن " : في مجلّد واحد باللّغة الأردية . الطبعة الأولى 1423هـ .
- 7- " الكوثر البخاري " في شرح صحيح البخاري باللّغة العربيّة . الطبعة الثانية 1424هـ .
- 8- " الكوثر الشمسي " : في شرح صحيح الترمذي كتب الجزء الأول باللّغة العربيّة والجزئين من في اللّغة الأردية . الطبعة الثانية 1423هـ .
- 9- " تنوير المشكوة " : شرح مشكوة المصابيح كتب باللّغة العربيّة . الطبعة الثانية 1423هـ .
- 10- " المجموعة الصادقة " : مجموعة مختصرة في أحاديث المرفوعة من كتب الصحاح الستة . الطبعة الثانية 1423هـ .
- 11- " تعليم الفرائض " : ألّف الشيخ هذا الكتاب في توضيح علم الميراث باللّغة العربية الطبعة الأولى 1423هـ (7).

سبب تأليفات العديدة في علم التفسير :

كان الشيخ شريف الله صاحب الحبّ مع الإنشغال في كتب التفسير حتى كتب ثلاث تفاسير باللّغة العربيّة والأردية ولم يصرح في كتبه أسباباً خاصّة لتأليفاته بل السبب الّتي ذكره في مقدمة البديع يقول : ولكن لجلالة شأنها استهيب أن احول حولها ولكن لما التقطت دررها وفرائدها من كتاب الياقوت والمرجان لشيخنا منبع البركات والفيوضات الهاليجوي السندي الباكستاني عليه شأبيب الرحمة ومن تفسيره ابن جرير... (8) هناك ذكر الشيخ المصادر لتفسيره وأظن أن الشيخ رتب بعض نقاط الأستاذ وزاد فيه ورتبه في شكل التفسير أولاً التفسير " تبيان الفرقان " واختصر وزاد فيه من جانب الأستاذ كثيراً وقدم في شكل التفسير " البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع " باللّغة العربية في مجلدين ثم بعد ذلك شرح باللّغة الأردية في مجلدين لعلّ الشيخ حماد الله الهاليجوي أمره بذلك الفعل والله أعلم .

ثالثاً : المنهج العام الّذي اختاره المفسر :

سلك المؤلف - رحمه الله - في هذا التفسير مسلك العلماء المفسرين القدماء ، ومذهب الفقهاء السابقين ، حيث يبدأ أولاً بتحقيق الألفاظ المفردة ، فيوضحها عليها من جهة اللّغة ، وإشتماق ، ثم يتكلم في الإعراب ، ثم ما يتعلق بالبلاغة ، والمعاني ، ثم يبيّن المعنى المراد حسب فهمه ثم يتصدى للإستنباط ، والإشارات كما ذكر سبب نزول الآية إذا كان لها سبب خاص ومناسبتها إذا كانت لها صلة بما قبلها. ومن منهجه أيضاً أنه يرجع أولاً إلى كتب التفسير - غالباً - إذا كانت مسئلة تفسيرية ، ثم إلى كتب الفقه إذا كانت مسئلة فقهية ، ثم إلى كتب الأصول إذا كانت مسئلة أصولية .

ومن منهجه أيضاً أنه كثير الإحالة ، يذكر خلاصة ما قيل في مسئلة ما ثم يحيل إلى مصادرها بقوله كذا في ابن كثير أو الكشاف مثلاً⁽⁹⁾ .

أسلوب الشيخ في تفسير " البديع " : إكتفيت في هذا البحث على أسلوبه في التفسير " البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع " .

بحثت في هذه الورقات التالية أولاً عن منهجه في التفسير بالرواية ثانياً عن منهجه في التفسير بالدراية ثالثاً خصائص التفسير والمأخذ عليه وبحث فيه آراء العلماء ما ذا يقولون عن أسلوبه .

مخطوطات الكتاب وطبعاته : له مخطوط في مكتبة جامعة تفسيرية شمس العلوم رحيم يار خان بقلم الشيخ عبد الخالق شمسي موليانوي أستاذ بهذه الجامعة. وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء بين الجمادين سنة 1414هـ.

وصدرت له ثلاثة طبعات : الطبعة الأولى في مكتبة شمسية شمس العلوم في عام 1414هـ في بلد رحيم يار خان وفي هذه الطبعة طبع التفسير البديع في ثلاث مجلدات ، والطبعة الثانية : وقد أعيد بهذه الطبعة في نفس المكتبة في عام 1415هـ بعد ستة أشهر وطبع البديع في مجلدين ، والطبعة الثالثة : المرقومة بالحاسوب حتى الآن لم يأت إلى أيادي الناس لكن سمعت من ابنه الشيخ كليم الله أنّ الطبعة الثالثة سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

طريقة الشيخ محمد شريف الله في تفسير القرآن بالقرآن :

طريقة الشيخ شريف الله في تفسير القرآن بالقرآن ، ونقول أيضاً : بأن الواضح في تفسير الكريم من التفاسير المأثورة وأن الشيخ شريف الله قد راعى جميع شروط كون التفسير بالمأثور ومن أهمها تفسير القرآن بالقرآن ولأن لرى من خلال الأمثلة العامة منهج الشيخ شريف الله في تفسير القرآن بالقرآن ومن خلال هذا التفسير وجدت بأن المفسر يهتم في بيان المفردات أكثر من الباقي وله فيه أساليب متعددة.

المثال الأول : قوله تعالى : [الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ] (10) .

يقول الشيخ شريف الله : [فَسَوَّاكَ] أي جعلك سوياً سالم الأعضاء تسمع وتبصر نظيره واستدل عليه من قوله تعالى : [أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا] (11) . وقوله [رَكَّبَكَ] أي ركبك في أي صورة ما شاء ها واختارها لك من صور المختلفة العجيبة الحسنة كقوله تعالى : [لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] (12) .

المثال الثاني : قوله تعالى : [إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ] (13) .

يقول الشيخ شريف الله : أي إنشقت لتزول الملائكة كقوله تعالى : [وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا] (14) وقوله تعالى: [وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا] (15) . من خلال هذه الأمثلة نرى أن الشيخ شريف الله قد أوضح معنى الآيات بعضها ببعض وهذا مما يسمى تفسير القرآن بالقرآن .

المثال الثالث : قوله تعالى : [وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ] (16) .

يقول الشيخ شريف الله : [بِكَلِمَاتٍ] المراد منها الوظائف التي كلفها إبراهيم - عليه السلام - ولما كان تكليفها بالكلام سميت [بِكَلِمَاتٍ] كما سمي عيسى - عليه السلام - كلمة لأنه صدر عن كلمة وهي كن . واختلف العلماء في المراد بالكلمات قال بعضهم شرائع الإسلام وهي ثلاثون سماهن شرائع الإسلام لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه كله على إبراهيم - عليه السلام - فكتب له البراءة فقال : [وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى] (17) وعشرة منها في سورة البراءة ، [أَلَتَأْتِيُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ...] (18) . يلاحظ للأمثال في تفسير البديع سورة البقرة 253 ، والأعراف الآية 175 ، والمائدة الآية 104 ، والأعراف الآية 28 . والكهف الآية 37 ، والإنفطار الآية 7 .

طريقة الشيخ في تفسير القرآن بالأحاديث النبوية :

إذا تأملنا في تفسير البديع نجد أن الشيخ شريف الله يهتم بالتفسير بالحديث النبوي ، ويستدل ويستشهد . وبين القرآن بالحديث النبوي الشريف ، ذلك أن السنة النبوية شارحة لكتاب الله عز وجل كما أسلفنا في التمهيد . ولكن الشيخ كثيراً ما يورد الأحاديث بطريقة الإختصار ، وبصيغة التمريض ، وأحياناً بدون عزو الذكر للراوي وأحياناً يذكر معنى الحديث ويعزوه إلى كتاب من كتب السنة . وأمثلتها كالتالي :

المثال الأول: قوله تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ] (19) .

يقول الشيخ شريف الله : بعد قوله تعالى : [وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ] الكظم ، حبس النفس عند امتلائها يعني الكآفين أنفسهم عن إمضاء الغيظ مع القدرة على الإمضاء من قوله كظمتُ القربة إذا امتلأتمها وشددت رأسها . ثم يذكر الحديث :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - (20)، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِفْقَادِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أُمَّنًا وَإِيمَانًا (21) وأخرج أحمد عن أنس - رضي الله عنه - (22) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَنْفُذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رُؤْسِ الْخَلَائِقِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ. (23). هكذا يلاحظ في تفسيره تحت الآية 18 من سورة آل عمران وسورة النساء الآية 59 والسورة النمل الآية 82 .

طريقة الشيخ شريف الله في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

المثال الأول : قوله تعالى : [فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...] (24).

يقول الشيخ شريف الله عند تفسير هذه الآية : [وَلَا فُسُوقَ] أي ولا سباب وقال ابن عمر - رضي الله عنه - هُوَ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الْمُحْرَمَ وَهِيَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ إِجْمَاعًا الرَّفْتُ يَعْنِي الْوَطْئَ وَدَوَاعِيهِ وَقَتْلُ صَيْدِ الْبَرِّ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَالِدَّلَالَةُ عَلَيْهِ وَإِرَالَةُ الشَّعْرِ وَالظَّفْرِ وَإِسْتِعْمَالُ الطَّبِّبِ فِي الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَامَةٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَأَمَّا مَا اخْتَصَّ بِالرِّجَالِ فَلِبَسِ الْمَخِيطِ وَالْخَفَيْنِ إِلَّا مَنْ لَمْ يَجِدِ النِّعْلَيْنِ فَلِيلْبَسِ الْخَفَيْنِ وَمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ فَلِيلْبَسِ السَّرَاوِيلَ... (25)

المثال الثاني قول التابعي عند تفسير الآية : قوله تعالى : [تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا] (26).

يقول الشيخ شريف الله عند تفسير المعنى هذه الكلمة : بقول الحسن البصري: [تَبَارَكَ] وقال الحسن والمعنى تزايد خيره وعطاءه وهي إحدى الروايتين عن ابن عباس - رضي الله عنه - وثانيتها ان المعنى لم يزل والمراد من الفرقان القرآن وصف الله تعالى القرآن بذلك لأنه تعالى فرق بين الحق والباطل... (27). هكذا يلاحظ عند تفسير الآية 45 من سورة آل عمران والنساء الآية 24 .

موقفه من القراءات المختلفة : المثال الأول: قوله تعالى: [فَلَمَّا تَعَسَّأَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ...] (28).

يقول الشيخ عند تفسير قوله تعالى : فَمَرَّتْ بِهِ . أي فاستمرت به كما كانت قيل حيث قامت وقعدت وأخذت وتركت وعليه قراءة ابن عباس رضي الله عنه (29) وقال الزمخشري فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخراج ولا الزاق .

المثال الثاني: قوله تعالى: [فَأَسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ] (30).

يقول الشيخ شريف الله عند تفسير قوله تعالى : فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ : قرأ ابن مسعود رضي الله عنه فلكره موسى عليه السلام ومعناها واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب بجمع الكف في الصدر واللكز في الظهر قال الفراء معناهما الدافع (أي لا الضرب)(31). هكذا يلاحظ عند تفسير الآية 135 من سورة طه وسورة الضحى الآية 2-1 .

أسلوب الشيخ شريف الله في بيان أسباب النزول الآية :

- 1 . ذكر الروايات المتعلقة بأسباب النزول بصيغة التمریز إذا فهم منه الضعف فيه .
- 2 . عزو الروايات إلى مصادرهما وأحياناً لم يذكر المصدر .
- 3 . توجيه الأقوال المتعددة في الآية الواحدة ، وذكر رأي الجمهور فيها ، وأحياناً لم يذكر التوجيه لأحد القول فيه .
- 4 . ذكر الروايات غير الصحيحة ثم يتبعها بالرد وأحياناً سكت عنه .
- 5 . ذكر أقوال المفسرين في الروايات المتعلقة بأسباب النزول بصيغة قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في كذا وكذا .

المثال الأول: قوله تعالى : [وَمِمَّنْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ] (32).

يقول الشيخ عند تفسير الآية : قال ابن عباس رضي الله عنه : يُرِيدُ الْحَجَّ قِيلَ نُزِّلَتْ فِي نَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ أَنِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَزُقَّنِي مَا لَأَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا نَعْلَبَةَ قَلِيلٌ تُؤَدِّي حَقَّهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيفُهُ فَرَاغُهُ وَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِن رَزَقَنِي اللَّهُ مَا لَأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَدَعَا لَهُ فَاتَّخَذَ عَنَّمَا فَنِمَتْ كَمَا يَنُمُوا الدَّوْدُ حَتَّى ضَاقَتْ بِهَا الْمَدِينَةُ فَتَزَلَّ وَاذِيًا وَانْقَطَعَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ كَثُرَ مَا لَهُ حَتَّى لَا يَسْعُهُ وَإِدَّ فَقَالَ يَا وَنَحْ نَعْلَبَةَ فَبِعَتْ مُصَدِّقَيْنِ لِأَخِيذِ الصَّدَقَاتِ فَاسْتَقْبَلَهُمَا النَّاسُ بِصَدَقَاتِهِمْ وَمَرَّ بِنَعْلَبَةَ فَسَأَلَهُ الصَّدَقَةَ وَأَقْرَأَهُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي فِيهِ الْفَرَائِضُ وَقَالَ ارْجِعَا حَتَّى أَرَى رَأْيَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ أَي مَنَعُوا حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ وَتَوَلَّوْا أَي أَعْرَضُوا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ.. (33)

عناية الشيخ شريف الله بذكر النسخ والمنسوخ في تفسيره :

اهتم الشيخ شريف الله بموضوع النسخ اهتماماً كبيراً ، فقد ذكر الشيخ شريف الله في مقدمة التفسير البديع الرسالة وهي الفرائد الفرقانية في اللغات المختلفة عدة أقسام للنسخ ، والنسخ له أربعة أقسام :

1. نسخ القرآن بالقرآن وهذا جائز بالإتفاق فأية الإعتداد بالحول وجوباً . نسخت بأية الإعتداد بأربعة أشهر وعشراً .

2. نسخ القرآن بالسنة المتواترة وهذا جائز عند أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله قال الله تعالى : [وَمَا يُطِيقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ] (34) ، وأما نسخ القرآن بالسنة الأحادية فالجمهور على عدم جوازه لأن اليقين لا يرفع بالظنون .
3. نسخ السنة بالقرآن فالتوجه إلى بيت المقدس كان ثابتاً بالسنة وقد نسخ بأية : [قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ] (35).
4. نسخ السنة بالسنة وتحت هذا أربعة أنواع نسخ متواترة بمتواترة ونسخ أحاد بأحاد ونسخ أحاد بمتواترة ونسخ متواترة بأحاد والثلاثة الأول جائزة وأما الرابع ففيه اختلاف فالجمهور على عدم جوازه. (36) .
- ثم يقول جواز نسخ القرآن ثابت من قول الله تعالى : [وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ..] (37). وقال الله تعالى : [مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا] (38). هكذا يلاحظ عند تفسير الآية 214 من البقرة ومن سورة توبة الآية 74 وسورة الأحقاف الآية 13-18 .

الأئمة عند تفسير الآيات :

المثال الأول : قوله تعالى : (مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا).
يقول الشيخ شريف الله عند تفسير هذه الآية : عطف على (نسخ) وخذفت الياء للجزم (وما) شرطية جازمة لنسخ منتصبه به على المفعولية ولانتمافي بين كونها عاملة ومعمولة لاختلاف الجهة فيتضمنها الشرط عاملة وبكونها اسماً معمولة. نزلت هذه الآية رد على سوال اليهود والمشركين لما قالوا ألا ترون أن محمداً صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه.. يعني هذا القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم يلقاه نفسه ويناقض بعضه بعضاً إلى هذا أشار سبحانه وتعالى في كلامه [وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ]، أي رفعنا آية وجعلنا موضعها غيرها يعني نسخنا تلاوته آية أو حكم آية مع تلاوته أو حكم آية أخرى ، ثم في النسخ بيان انتهاء التعبد بقراءتها كآية الشيخ والشيخة إِذْ زَيْنًا فَارْجُمُوهُمَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ... هنا الشيخ يثبت النسخ بشواهد من الآيات تفصيلاً. (39) . هكذا يلاحظ عند تفسير الآية 180 من سورة البقرة وسورة الأنفال الآية 74 وسورة النور الآية 3 .

موقفه من الإسرائيليات في التفسير :

لم يذكر المفسر الإسرائيليات في تفسيره إلا قليلاً ، وإذا ذكر شيئاً منها نبه على أنه من الروايات الإسرائيلية وأحياناً لم ينبه عليها. وإذا كان باطلاً بين بطلانه وأحياناً سكت عنه ولم يبين بطلانه ، وأحياناً يذكر الإسرائيلية التي تخوض فيما لا يترتب عليه أي فائدة دينية ، وأمثلة لذلك كما في قوله تعالى : [وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ..] (40).

يقول الشيخ في وصف هذه الفلك أنه كانت من خشب الساج وجعلت ثلاثة بطون حمل في البطن الأول الوحوش والسباع والهوم وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام وفي البطن الأعلى جنس البشر... وطولها ثلاث مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً .

والبحث فيما وراء التفاصيل التي لافائدة فيها وقد يؤدي إلى انحراف العقيدة كما ذكر الشيخ في قصة أصحاب الكهف بسند ابن عباس رضي الله عنه أن أسماءهم مَكْسَلَمِينَا ، تَلْمِيحَا ، مَرْطُونَسْ ، سَنُونَسْ ، سَارِنُونَسْ ، دُونَوَاسْ ، كَعَسَطِيُونَسْ وهو الراعي رواه الطبراني (41).

وعند قوله تعالى : [فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ] (42).

يقول الشيخ : قَلِيلُونَ صفة شردمة واستقلهم وهم ست مائة ألف وسبعون ألفاً بالنسبة إلى جنوده إذ أخرج ابن أبي خاتم عن السدي إن فرعون تبعهم على مقدمة هامان في ألف ألف وسبع مائة ألف حصان وقيل أرسل فرعون في أثرهم ألف ألف خمس مائة ألف مَلِك مسور مع كل مَلِك ألف (43).

فإذن لافائدة في بيان عدد جنودهم أنهم أُلوف كذا وكذا . وأن يروي بعض روايات لا يقبلها العقل ولا يعقب عليها شيئاً ومثال لذلك عند قوله تعالى : [قَالُوا لَبْنُ أَكْلَهُ الدِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذْ لَخَاسِرُونَ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ...] (44).

يذكر الشيخ رواية الإسرائيلية أن إبراهيم عليه الصلوة والسلام حين ألقي في النار وجرّد عن ثيابه أتاه جبرئيل عليه الصلوة والسلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إيّاه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب عليهم الصلوات والتسليمات فجعله يعقوب عليه الصلوة والسلام في تميمة وعلقها في عنق يوسف عليه الصلوة والسلام فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام فأخرجه من التميمة فألبسه إيّاه (45).

أنظر كيف يأتي بقصة تسلسل الدهن والحرير من نبي الله إبراهيم إلى نبي الله يعقوب عليهم الصلوات والتسليمات ، وكيف ترك الحرير معلّقاً على عنق يوسف عليه الصلوة والسلام ؟! القصة تبدي التساؤلات . والله أعلم.

هكذا كان الشيخ شريف الله أورد قصة أيوب - عليه الصلوة والسلام. (46) على نهج المفسرين الذين جالوا وخاضوا في تفاسيرهم مجال الإسرائيليات

ومن ميزات التفسير البديع أن الشيخ شريف الله اجتنب ذكر كثير من الإسرائيليات المشهورة المستنكرة ، مثلاً عند تفسير قوله تعالى : [أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ] (47).

وفي قصة داؤد - عليه السلام وحبه لإمرأة أجنبية (48) ، وقصة زينب - رضي الله عنها زوج النبي - صلى الله عليه وسلم (49) ، وقصة سليمان عليه الصلوة والسلام (50) وغيرها من القصص التي إمتألت بها كتب التفسير العديدة والله أعلم .
أسلوب الشيخ في التفسير بالدراية (الرأي) وما يتعلّق به :

معنى التفسير بالرأي لغةً : كلمة " رأي " عند أصحاب اللّغة تطلق على الاعتقاد والنظر بالعين والعقل ، ورد في المعجم الوسيط أن الرأي يطلق على عدة معان وهي : الاعتقاد ، والعقل ، والتدبير ، والنظر ، والتأمل . ويقال رأيته رأي العين حيث يقع عليه البصر ، والرأي (عند الأصوليين) استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقرّرة . جمعه آراء (51) . وفي المنجد : رأي يراي رأياً ورؤية ورأء ورئياً ناً : نظر بالعين أو بالعقل (52) ويقول ابن منظور : قال ابن سيدة : الرؤيا النظر بالعين والقلب (53).

أما معنى التفسير بالرأي في الاصطلاح فهو كما يلي: التفسير بالرأي ، عبارة عن تفسير القرآن بالإجتihad بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر (54).

بعد أن عرفنا معنى التفسير بالرأي في اللّغة والإصطلاح نستطيع أن نقسم أنواع التفسير بالرأي : التفسير إلى نوعين : نوع منه مقبول ومحمود والنوع الثاني مذموم ومردود .

أما التفسير المقبول فهو ما جاء على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول ، مع موافقة الكتاب والسنة ، ومراعاة سائر شروط التفسير ، وهذا القسم جائز لاشك فيه. وأما التفسير المذموم فهو قسم غير جار على قوانين العربية ، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشرائط التفسير ، وهذا هو مورد النهي ومحط الذم (55).

عند قراءتي في تفسير الشيخ محمد شريف الله قد سلك مسلك السلف الصالحين هو رعى شرائط التفسير بالرأي المحمود فالمفسر رعى قواعد اللّغة والإعراب والبلاغة هكذا فسر آيات الأحكام والقواعد الفقهية والعقائد ، أقول الشيخ محمد شريف الله جمع في تفسيره مع تفسير بالرواية التفسير بالدراية أيضاً يلاحظ عند تفسير الآية في تفسيره مثلاً تشریح الكلمات من حيث اللّغة سورة البقرة الآية 239 والمائدة الآية 27 والنساء الآية 51 والزمر الآية 5 ويلاحظ لتفسير الآيات من حيث الإشتقاق والنحو عند تفسير الآية 34 من سورة البقرة وآل عمران الآية 187 ، 165 ، والبقرة الآية 24 ، 21 ، 100 ، 115 ، والنساء الآية 156 ، وسورة محمد الآية 13 هكذا أمثال توجد في كل صفحة عند قراءة تفسيره .

خصائص التفسير :

إن لكل مفسّر طريقته وأسلوبه حسب مسلكه وتكوينه الثقافي في التفسير، كما أن لكل تفسير خصائصه ومزاياه . وكذلك ما من مؤلف لكتاب إلا وله أهداف وغايات يريد أن يحققها في تأليفه .

وربما يتفوق بها عن الكتب الأخرى ولقد وجدت للتفسير البديع بعض المميّزات التي استطعت أن استخلصها ،وبيانها كما يلي :

أولاً: استخدام الألفاظ والأساليب السهلة : وإنّ من مميّزات هذا التفسير أنّ مؤلّفه استخدم الألفاظ والأساليب السهلة ، بعيدة عن تعقيد الألفاظ والعبارات ، وكذلك تجنّب الجدل الكلامي والفلسفي الذي نجده في بعض التفاسير ، استخدم فيه المؤلف عبارات يفهمها العام والخاص الذي يفهم اللّغة العربية قدرّاً قليلاً .

ثانياً : ذكر في نهاية تفسير كلّ آية أهم النتائج والمقاصد للآيات بعنوان:(نجم الآية وأنجم الآيات) يعني مقصد الآية أو الآيات وخلاصته في سطر أو سطرين(56).

ثالثاً : الإهتمام بمباحث علوم القرآن : فإنّ المفسّر قد تناول في هذا التفسير المباحث المتعلقة بعلوم القرآن ، من أسباب النزول والقراءات والناسخ والمنسوخ وغيرها من المباحث ، فإنّ القارئ يجد فيه علوماً كثيراً .(57).

رابعاً : دفاع المؤلّف عن عقيدة أهل السنة والجماعة : لقد دافع الشيخ شريف الله في تفسيره عن عقيدة أهل السنّة والجماعة في كثير من القضايا ورد على المخالفين في هذا التفسير ، منها في المسألة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ومسألة النسخ... وغيرها من القضايا(58).

خامساً : تأييد المذهب الحنفي بأدلة من النصوص : ومن مميّزات هذا التفسير أنّ مؤلّفه قد تأيّد فيه لمذهب الحنفي وتجنّب فيه التعصب المذهبي ، فمع كونه فقيهاً من فقهاء المذهب الحنفي فإنّه يذكر الآراء المذاهب الأربعة والجمهور بالأدب والإخلاص مع ترحم على أصحابها كما مرّ ذكره سابقاً في منهجه عند ذكر المسائل الفقهيّة.(59) .

سادساً : ومنها الرّد على عقائد اليهود والنصارى مثل عيسى - عليه السلام - وصليبه وإنكار النبوة محمد - صلى الله عليه وسلّم - وغير ذلك وهذا من خلال نصوصهم نقلها من كتبهم(60).

سابعاً : عنى الشيخ شريف الله بإيراد اللّغة والإعراب والبلاغة ليوضح المعنى من الآيات الكريمة لكنّه كعادته كان ملتزماً بمنهج الإختصار(61).

ثامناً : لاحظت أنّ المفسّر يتناول الآداب الإجتماعية ويحثّ على الأخلاق الفاضلة ويذكر المواعظ التي ترقق القلوب وترغب في الأعمال الصالحة لكن بمنهج الإختصار(62).

تاسعاً : إنّ الشيخ شريف الله حاول أن يربط بين الآيات والسّور ، وذلك الأمر يظهر إعجاز القرآن الكريم وهي محاولة محمودة منه(63).

عاشراً : رجوعه إلى أهم المصادر والمراجع الذي أخذ منه الشيخ إثناء كتابة تفسيره " البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع " .

(تلك عشرة كاملة)

المأخذ على تفسير البديع:

لا شك أن تفسير الشيخ شريف الله من أهم التفاسير في هذا العصر ولكن رغم مكانته وجلالته فقد وقعت فيه بعض الأمور ما كان ينبغي أن تقع وقد أخل في بعض الجوانب إخلالاً كان ينبغي أن يتجنبه ولا شك في ذلك لأنّ الكمال لله وحده .

وهذا هو أهم ما توصلت إليه من الملاحظات على تفسيره :

- 1- ما كتب فيه رقم الآيات عند إختتام الآيات . هذا من أعظم المشكلة واجهت خلال دراسة لمنهجه لأنّ العقل يشوش في تسلسل تفسير الآيات لأنّ الأرقام الآيات في تفسيره عنقاء ، أظنّ هذا الغفلة من جانب الكاتب لا من جانب المفسر.
- 2- أورد بعض المسائل أقوال متعدّدة دون أن يرجّح بعضها على بعض ، واكتفى بقوله وفيه قولان أو أقوال وأنحو ذلك مما يشوش القاري في الوصول إل الحقيقة.
- 3- أحياناً يحيل على المراجع التي أخذ منها دون إشارة لموضع أو طبعة .
- 4- يؤخذ عليه أنه أورد في تفسيره روايات ضعيفة والموضوعة خاصة في فضائل الآيات والسّور بدون ذكر السند مثلاً يقول الشيخ " قال النبي - صلى الله عليه وسلّم - من قرأ سورة فلان فله كذا وكذا وهذا في أكثر الأحيان(64) .

فالمثال لإيراد الشيخ الأحاديث الضعيفة : في بداية سورة الرحمن ذكر الشيخ شريف الله حديثاً في فضلها حيث قال : وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال : لكلّ شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن (..)(65).

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : هذا الحديث منكر ، فيه راوعدّه الذهبي(66) من الضعاء والمتروكين. وقال الدار قطني (67) : ليس بثقة وقال الخطيب (68) في تاريخه : كان منكر الحديث(69).

المثال الثاني : أورد الشيخ شريف الله حديثاً في فضل سورة الواقعة وقال : وقد ورد في فضلها آثار كثيرة ، منها حديث ابن مسعود قال : سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : " من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً " (70) . أخرج الشوكاني هذا الحديث في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة وقال : في إسناده كذاب "(71) ، وذكر ابن الجوزي : في كتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية وقال : إنه ضعيف (72) ، وذهب الألباني إلى أن الحديث ضعيف، لأن في سنده رجل مجهول، وفيه انقطاع واضطراب(73).

ومثال الموضوع : ما ذكره في آخر سورة يونس : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : من قرأ سورة يونس أعطى من الأجر عشر سنوات بعدد من صدق بيونس - عليه السلام - وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون (74).

آراء العلماء عن تفسيره:

قال عنه مفتي نظام الدين الشامزئي (75)-رحمه الله : أنا أحب الشيخ لهذا التفسير لأنه إعتد على التفاسير المرفوعة وعلى ما نقل من السلف الصالح من الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان مراعيّاً للإيجاز ومبيناً لوجوه الإعجاز ، ومع هذه المميزات هو تفسير جامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في تفسير قبله ومغني مع إختصاره وصغر حجمه عن كثير من المطولات.

وقال عنه الشيخ العلامة قاضي حميد الله (76) :

هذا التفسير جامع لأصول الإيمان وعقائد الإسلام على منهاج السلف مبرأة عن القياسات الفلسفية الباطلة والخيالات الصوفية الفاسدة والتشكيكات الكلامية الكاسدة وآراء الجهمية العاطلة كاشفة عن وجوه العلم نافعة لكلّ طلبة العلم.

وقال عنه الشيخ محمد عبد الله درخواسي - رحمه الله :

هو تفسير مختصر ولكن سديد القول وقوي المعني وهو مثل الجلالين لكنّه أليق أن يدرس وأن يوضع موضع تفسير الجلالين في الدروس، وهو أحسن التفاسير نقلاً وترجمةً(77).

خلاصة البحث

- 1- إنّ الشيخ شريف الله مشى على المنهج المحمود وفي تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين .
 - 2- سلك الشيخ شريف الله في تفسيره منهج الإختصار لكنّه إختصار مفيد غير مخلّ بالمقصود .
 - 3- إن الشيخ لم يتعصب في تفسيره لمذهب من المذاهب الفقهيّة كما مرّ ذكره.
 - 4- إنّّه تناول في تفسيره التفسير بالرأى المستوفى بشروط القبول كما سبق بيانه.
 - 5- يهتمّ الشيخ شريف الله ببيان الربط بين الآيات والسور على سبيل التوسط لاعلى سبيل الإفراط والتفريط .
 - 6- أنّ الشيخ شريف الله يهتمّ بإيراد القراءات لكن لم يتوسّع في ذلك بل ذكره بالإختصار .
 - 7- يهتمّ الشيخ شريف الله بذكر أسباب النزول لأنّ معرفتها تعين في فهم المعنى المراد من الآيات الكريمة .
 - 8- إنّ الشيخ شريف الله يشرح المفردات القرآن ويستشهد فيه كثيراً بأقوال الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين - وأحياناً باللّغة وبالأشعار العربيّة .
 - 9- إنّ هذا التفسير خال من المسائل الكلاميّة والفلسفيّة الّتي نجدّها في بعض التفاسير كما أسلفنا الإشارة فإنّ الشيخ شريف الله يحاول ألاّ يبعد القارئ عن النصّ القرآني إلى الأشياء الجانيّة .
- الشيخ شريف الله كتب تفسيره على الفقه الحنفي لأنّه كان الشيخ على مسلك الحنفي وفق مناهج المفسّرين في شبه القارة الهنديّة .

الهوامش

- (1) القرآن: فصلت الآية : 42 .
- (2) القرآن: طه الآية : 114 .
- (3) تاريخ شمس العلوم لمولانا خليل الله بن الشيخ شريف الله ص : 1/5 الطبعة الأولى 1431 هـ مكتبة تفسيرية شمس العلوم رحيم يار خان .
- (4) الشيخ عبد الرزاق ججوي بن حافظ محمد رمضان بن مولوي عبد الكريم السندي - رحمهم الله - ولد في قرية شكار بور سنده باكستان أكمل العلوم في مدرسة أميد علي السندي في شكار بور السنده ودرّس هناك إلى آخر عمره وتوفي في 17 من رجب السنة (1377هـ - 1958 م) المرجع السابق
- (5) تاريخ شمس العلوم : ج 8/1.

- (6) جوت بير جندا اسم القرية في شمال خير بور ميرس سندھ باکستان .
- (7) تاريخ شمس العلوم ص: 10 ج : 1 .
- (8) البديع ج : 1/1 .
- (9) منهج الشيخ محمد شريف الله في تفسيره " البديع في معرفة معاني كلام ربنا السميع " لطالب أحمد حسن لنيل درجة إيم فل تحت الإشراف الدكتور تاج أفسر أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد ص12 .
- (10) القرآن: لإنفطار الآية : 7 .
- (11) القرآن: الكيف الآية : 37 .
- (12) القرآن: التين الآية : 4 . وانظر: البديع : ج : 131/2 .
- (13) القرآن: لإنفطار الآية : 1 .
- (14) القرآن: الفرقان الآية : 25 .
- (15) القرآن: النبأ الآية : 19 . وانظر: البديع : ج : 130/2 .
- (16) القرآن: البقرة الآية : 124 .
- (17) القرآن: النجم الآية : 37 .
- (18) القرآن: النجم الآية: 33
- (19) القرآن: التوبة الآية : 112 . وانظر: البديع : ج : 90/1 .
- (20) القرآن: آل عمران الآية : 134 .
- (21) أبو هريرة صاحب رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وأكثرهم حديثاً عنه ، وهو دوسي من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب . اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً ولكنه مشهور بكنية ، كان من أصحاب الصفة ، أسلم عام خيبر ، وشهد مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، توفي سنة 57هـ . انظر: أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الأثير: 318-321/6 .
- (22) أخرجه الطبري عن الحسن بن يعي رقم الحديث : 7842 ج: 7/216 ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 316/2 . بدون تاريخ الطبع دار الفكر بيروت
- (23) هو أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفي : 179هـ . انظر: المؤط للإمام مالك ، ط . الثالثة 1406هـ . الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان .
- (24) البديع : ج : (22/1) ، والحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن حديث معاذ بن أنس الجني ج : 3/440 .
- (25) القرآن: البقرة الآية : 197 .
- (26) البديع ج : (138/1) ، والبيهقي (هو أبو محمد الحسين بن مسعود المتوفي: 510هـ) (116/1) ط. الرابعة 1417هـ دار طيبة للنشر والتوزيع.
- (27) القرآن: الفرقان الآية : 1 .
- (28) البديع ج : (207/2) ، والزمخشري (262/3) ط . الثالثة 1407هـ دار الكتاب العربي، بيروت وناصر الدين البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (117/4) ط. الأولى . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- (29) القرآن: الأعراف الآية : 179 .
- (30) البديع ج: 1 ، ص : 192 .
- (31) القرآن: القصص الآية : 15 .

- (32) البديع ج: 2 ، ص: 74 .
- (33) القرآن: التوبة الآية : 75 .
- (34) البديع ج : 1 ، ص: 45.
- (35) القرآن: النجم الآية : 3,4 .
- (36) القرآن: البقرة الآية : 144 .
- (37) الرسالة الفرند الفرقانية لشيخ محمد شريف الله الطبعة الأولى 2010م ص: 29 مطبعة شمسية شمس العلوم رحيم يار خان (بنجاب) باكستان .
- (38) القرآن: النحل الآية : 101 .
- (39) القرآن: البقرة الآية : 106 .
- (40) البديع ج : 1 ، ص : 81 .
- (41) القرآن: المؤمنون الآية : 27 .
- (42) البديع ج : 2 ، ص: 9
- (43) القرآن: الشعراء: الآية : 53.54
- (44) البديع ج : 2 ، ص: 26
- (45) القرآن: يوسف : الآية : 14
- (46) البديع ج : 1 ، ص: 129 .
- (47) البديع ج : 2 ، ص: 116 .
- (48) القرآن: النجم : الآية : 19-20 .
- (49) البديع ج : 2 سورة ص : ص : 85
- (50) البديع ج : 2 سورة الأحزاب ص: 3
- (51) البديع ج : 2 سورة ص : ص : 89
- (52) المعجم الوسيط : 1/ 320
- (53) المنجد في اللغة والأعلام : ص 243 .
- (54) لسان العرب : 14 / 291 .
- (55) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي : 1 / 255 .
- (56) المرجع السابق : 1/ 264 .
- (57) البديع : سورة البقرة ج : 1/32-43-47-50-58-66-69-72 .
- (58) البديع : سورة البقرة : 1/147-155-128.النساء :98.يوسف :129.هود :102.
- (59) البديع : سورة البقرة: 1/36.الأنبياء :2/109.والأعراف :2/121.القصص: 2/101.
- (60) البديع: سورة البقرة: 1/142-160-165.والنساء: 1/83-146-155.المائدة: 1/176.
- (61) البديع : سورة آل عمران : 1/7-112 . والمائدة 1/162-163 . والتوبة : 27/1 .
- (62) البديع : سورة البقرة : 1/188-31.والنساء : 1/71-136-189.وآل عمران : 1/47.
- (63) البديع: سورة البقرة: 1/155. آل عمران: 1/219. والنساء: 91/ وإبراهيم: 36/1.
- (64) البديع : سورة النساء : 1/55-61-103-116. والمائدة 1/148-182 .
- (65) أنظر : اوائل وأواخر السور في تفسير البديع .
- (66) البديع ، سورة الرحمن : ج 2/126 .

- (67) هو محمد بن احمد بن عثمان ، التركماني الأصل. الفاروقى ثم الفاروقى ثم الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، الحافظ الكبير، المؤرخ ، صاحب التصانيف ، مهري في فنّ الحديث وجمع فيها المجاميع المفيدة ، من تصانيفه : " طبقات الحفاظ " و " كتاب تلخيص التاريخ " . توفي سنة 748هـ. أنظر: البدر الطالع بمحاسن القرن السابع لقاضي محمد بن على الشوكاني : 110/2- 112 ، ط: الأولى سنة 1348هـ الناشر: دار السعادة ، القاهرة - مصر .
- (68) هو الإمام الحافظ المجود علم الجهابذة ، أبو الحسن على بن عمر بن أحمد ، الدارقطني ، المحدث ، كان من بحور العلم ، انتهى إليه ، الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ، من تصانيفه : " كتاب السنن " و " كتاب الضعفاء والمتروكين " توفي سنة 385 هـ . أنظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : 491-483/12 .
- (69) هو العلامة ، الحافظ ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ ، كان من كبار الشافعية ، من تصانيفه " تاريخ بغداد " توفي سنة 463 هـ . أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي : 604-590/3 .
- (70) أنظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني : 526/3 . ط: الخامسة 1405هـ - 1975 م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- (71) أنظر: البديع ج :سورة الواقعة 142/2.
- (72) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني :ص 276.تحقيق: عبد الرحمن يعي اليمني ، ط الثالثة 1407 هـ - 1987 م ، المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .
- (73) أنظر : العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : لإبن الجوزي : 112/1 ط: الأولى 1407هـ - 1973 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (74) أنظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني : 305-304/1 .
- (75) هذا الحديث هو حديث فضائل السور الطويل الذي رواه ابن مردويه والواحد بسند موضوع وقد قطعه الزمخشري في تفسيره عند كل سورة ما يناسبها وحكم عليه ابن حجر العسقلاني بالوضع . أنظر : الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ، ابن حجر العسقلاني على هامش الكشاف : 460/1. والبديع سورة يونس ج: 93/2.
- (76) مفتي نظام الدين الشامزني - رحمه الله - بن حبيب الرحمن الشامزني : (1425هـ-2004 م) (1373 هـ - 1952 م) ولد في 12 من يوليو السنة 1952 م وتوفي في يوم السبت 30 مايو 2004 . الموافق 10 ربيع الثاني 1425 هـ .
- (77) مولانا قاضي حميد الله بن قاضي عبد الحلیم ولد في 1932 م في قرية جارسة قريـب من بشاور أكمل العلوم الابتدائية في قريته بعد ذلك نقل إلى جوجرانواله بنجاب واشتغل في التدريس هناك في المدرسة مظاهر العلوم جوجرانواله إلى أن مات السنة 2011 م .
- (78) تاريخ شمس العلوم 10/1